

أضواء البيان

@ 244 @ تقدم المثال له بقوله تعالى : { ذَالِكَ وَمَنْ يُعَظِّمُ شَعَائِرَ اللَّهِ } مع قوله : { وَالَّذِينَ جَعَلُوا شُرَكَائِهِمْ أَهْلًا لِلْكُفْرِ } . قوله تعالى : { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أن الكفار توعدوا الرسل بالإخراج من أرضهم والنفي من بين أظهرهم إن لم يتركوا ما جاءوا به من الوحي وقد نص في آيات أخر أيضاً على بعض ذلك مفصلاً كقوله من قوم شعيب { لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِّنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدْ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُدُنَا فِي مِلَّتِكُمْ } وقوله عن قوم لوط { فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَُنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ } وقوله عن مشركي قريش { وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرِزُّوْكَ مِنْ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خِلاَفَكَ إِلَّا قَلِيلًا } وقوله : { وَإِذْ يَمْكُورُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُورُونَ وَيَمْكُورُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ وَلَنُسْكَنَهُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَالِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ } . بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه أوحى إلى رسله أن العقوبة والنصر لهم على أعدائهم وأنه يسكنهم الأرض بعد إهلاك أعدائهم وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله : { وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ } وقوله : { كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنْزَاوَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } وقوله : { إِنَّنَا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } . . . وقوله : { قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } وقوله : { وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } . لم يبين هنا كيفية خيبة الجبار العنيد

ولكنه أشار إلى معنى خيبته وبعض صفاته القبيحة في قوله في سورة (ق) { أَلْقِيَا فِي
جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ مِّنْ ذَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مِّنْ يَّبِ السَّذَى
جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَاهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي